إن مع العسر يسرا

الشيخ عمرو الشرقاوي

اسم الدرس : المشوق إلى رمضان
تصنيف الدرس : دروس ومقاطع

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين.. والصلاة والسلام على إمام الأتقياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبعد..

- مرحبًا بكم أيها الإخوة والأخوات في هذا البرنامج المفيد، هذا البرنامج أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به، وأن يجزي من قام عليه خير الجزاء وأوفى. -

فإن شهر رمضان المبارك من أعظم النفحات التي يصيب الله عز وجل بها المؤمن، فالله عز وجل له في أيام دهره نفحات، نحن من كرم الله سبحانه وتعالى علينا معشر أمة الإسلام أن جعل لنا في هذه المحرقة التي نعيش فيها -فهذه الدنيا هي بمثابة المحرقة- مطافئ في هذه الدنيا،

فماذا تعني كلمة مطافئ؟

لو تأملنا سنجد أن الله سبحانه وتعالى افترض علينا خمس صلوات في اليوم والليلة، هذه الصلوات هي بمثابة المطافئ التي تطفئ محرقة الدنيا التي نعيش فيها، فالإنسان من طبيعته أنه يغفل وينسى في ظل سعيه الحثيث وراء الدنيا، فالإنسان ينسى كثيرًا؛ ولذلك من كرم ربنا سبحانه وتعالى أن جعل ما يُذكِّر الإنسان بأنه سيرد على الله سبحانه وتعالى، أنه ليس ابن الدنيا وإنما هو ابن الدار الآخرة، {وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ} [العنكبوت: 64]..

ربنا سبحانه وتعالى جعل في هذه الدنيا بعض الأمور التي يرتاح الإنسان فيها من هم الدنيا ومصائبها، فربنا سبحانه وتعالى جعل لنا أمورًا يومية، وجعل لنا أمورًا شهرية، وجعل لنا أمورًا سنوية، الأمور اليومية هي: الصلوات الخمس، فالصلوات الخمسة -كما قلت إذا اعتبرنا أن هذه الدنيا محرقة- هي ما يطفئ هذا الاحتراق؛ ولذلك كما ورد في بعض الآثار أن الإنسان يحترق فإذا صلى انطفأت هذه المحرقة.

إن الصلاة بمثابة النهر الذي يغتسل منه الإنسان؛ فإذا اغتسل ذهب ما به من أذى، هذا التشبيه هو من أنفع ما ينفعنا في أن نبعث الشوق لرمضان، فنحن لدينا كما قلنا الصلوات الخمسة بمثابة النور الذي يضيء حياة المؤمن في هذه الظلمة، فالدنيا مظلمة، إذًا ما الذي سينير هذه الظلمة؟ هي أمور يومية.

جعل الله عزَّ وجلَّ لنا هذه الأمور اليومية، لا يجوز أبدًا للإنسان أن يتنازل عنها؛ ولذلك الصلاة هي الأمر الوحيد الذي لا يسقط عن الإنسان أبدًا بعد الشهادتين، عندنا خمسة أركان هم: الصلاة والزكاة، الصوم والحج مع الشهادتين، الشهادتان وبعدهم مباشرة الصلاة، هي الركن الأول العملي بعد الشهادتين، وهذا الركن لا يمكن للإنسان أبدًا أن يتنازل عنه تحت أي ظرف يعيشه، لو كان صحيحًا، لو كان سليمًا، لو كان في حرب ...

- وصلت أهمية الصلاة أن الإنسان لو كان في حرب فلا يجوز له أن يضيع الصلاة، **فلماذا؟ لأننا كما قلنا أن هذه الصلاة هي ما يطفئ الاحتراق الذي يعيشه الإنسان في هذه الدنيا.**

كذلك يأتي شهر رمضان المبارك بمثابة الميزان الذي يزن للمؤمن حياته في الإسلام.

{إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ} ﴿التوبة-٣٦﴾، جعل الله عزَّ وجلَّ لنا في هذه الاثنا عشر شهرًا "شهرًا واحدًا " **وهو بمثابة ما يطفئ المحرقة، كما أن الصلوات الخمس تطفئ المحرقة اليومية، فكذلك رمضان يأتي ليطفئ المحرقة السنوية.**

فالإنسان طوال العام يتعرض لبعض المواسم، ويتعرض مثلًا لعشر ذي الحجة، يتعرض لشهر الله المحرَّم، يتعرض لشهر رجب الشهر الحرام، أو يتعرض لعمرة في موسم من مواسم الخيرات، فالإنسان من الممكن أن يتعرض لأشياء متعددة، لكن شهر رمضان هو بمثابة الفرض، صيام عشر ذي الحجة ليس فرضًا، صيام شيئًا من الأشهر الحرم ليس فرضًا، والعمرة واجبة مرة واحدة مثلًا لقول بعض أهل العلم، والحج واجب مرة واحدة في العمر، لكن هذا مرهون حسب الاستطاعة وكذا وكذا، وهذا أيضًا مرهون باستطاعة وكذا وكذا، لكن الصلوات الخمسة واجبة، فيجب على الإنسان أن يصلي.

يأتي رمضان أيضًا لكي يكون بمثابة النور في هذه الظلمة السنوية، فنحن لدينا مطفئات يومية، وهي: الصلوات الخمس، ولدينا أيضًا مطفئات سنوية هي: شهر رمضان؛ لذلك جعل النبي صلى الله عليه

وسلم: (مَن صامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ[1])، (من قامَ لَيلةَ القَدرِ إيمانًا واحتِسابًا، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ[2])، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا جاءَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أبْوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ النّارِ، وصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ[3])؛ فلذلك كان شهر رمضان في السنة بمثابة الشيء الذي يطفئ المحرقة السنوية، الإنسان طيلة السنة يمكن أن يسقط، يمكن أن يسهو لكن حينما يأتي شهر رمضان يجد أنه يصوم، الناس تحرص فيه على الطاعة، إن الناس مقبلة على الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الكريم شهر رمضان؛ لذلك فإن المؤمن يتشوق إلى بلوغ هذا الشهر.

ما الذي يبعث الشوق لشهر رمضان؟ ويجعلنا ننتظر شهر رمضان؟

أولًا ننتظر شهر رمضان لتحصيل تلك الفضائل التي أخبر عنها النبي ﷺ، النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن شهر رمضان من الأشهر العظيمة، بل رب العالمين سبحانه وتعالى نبه على فضل شهر رمضان وعلى أهميته، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة ١٨٥].. فاختيار الله عزَّ وجلَّ لهذا الشهر تحديدًا شهر رمضان؛ لكي يُنزل الله عزَّ وجلَّ فيه القرآن هذا فضل شهر رمضان، واختيار الله عزَّ وجلَّ أيضًا لشهر رمضان لكي يفرض فيه الصيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٨٣]، هذا أيضًا فضل لشهر رمضان.

والنبي ﷺ في هذا الشهر الكريم كان يحثُّ على العمل الصالح في شهر رمضان، كما قلت لكم قال النبي ﷺ: (مَن صامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ)،و (من قامَ لَيلةَ القَدرِ إيمانًا واحتِسابًا، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِن ذنبِهِ).

---

[1] [عن أبي هريرة:] مَن صامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٣٨ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠) مطولاً

[2] [عن أبي هريرة:] مَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ١٩٠١ • [صحيح] • أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠)

[3] [عن أبي هريرة:] إذا جاءَ رَمَضانُ فُتِّحَتْ أبْوابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ النّارِ، وصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ.
مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ١٠٧٩ • [صحيح] • أخرجه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (١٠٧٩)

وقد كان النبي ﷺ يفعل في رمضان ما لا يفعله في غير رمضان، فمثلًا كان النبي عليه الصلاة والسلام يصلي قيام الليل طيلة السنة، وشرع لأمته أن يقوموا بالليل في غير شهر رمضان فرادى، لكن شرع لهم أن يقوموا في شهر رمضان جماعات، التي نسميها: صلاة التراويح.

وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، ويعتزل أهله عليه الصلاة والسلام، ويجدّ في عبادة ربه صلوات الله وسلامه عليه، وكان النبي ﷺ إذا جاءه جبريل يدارسه القرآن في شهر رمضان كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة صلوات الله وسلامه عليه، كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

- لشهر رمضان من الخصائص ما يجعل المؤمن حريصًا أن يُقبل على هذا الشهر، أيضًا فقد كان سلفنا رضوان الله تعالى عليهم يستعدون لشهر رمضان ما لا يستعدون لغيره من الشهور، وقال قائلهم –أكثر من واحد من السلف– كان يقول أن شهر رجب "شهر البذر"، وشهر شعبان "شهر السقيا"، وشهر رمضان "شهر الحصاد"، فقد كانوا يعبرون عن شهر رمضان بأنه "شهر الحصاد"،

فماذا يعني شهر الحصاد؟ أي الشهر الذي يجني الناس فيه ما زرعوه في الأشهر التي سبقته، إذًا الذي زرعه الإنسان في الأشهر التي سبقت رمضان يجنيه في شهر رمضان.

ما الذي يفعله المؤمن قبل أن يقبل على شهر رمضان؟

يحتاج المؤمن أن يبدأ العبادة أو أن يُقبل على العبادة قبل شهر رمضان؛ حتى إذا جاء رمضان فلا يجد من نفسه شدة، أو لا يجد العبادة شديدة على نفسه، واعتبر بما يحدث للناس في شهر رمضان، فأول ما يدخل رمضان يكون الناس عندهم إقبال على شهر رمضان، وإقبال على عبادة الله عز وجل، تجد من يختم القرآن كثيرًا، تجد من يتصدق، تجد من يصل أرحامه، تجد من يبر والديه، تجد من يفعل الخير، تجد من يقوم الليل، تجد من يحرص على الصلاة، تجد أمورًا كثيرة في أول شهر رمضان.

فإذا انتصف الشهر تبدأ العملية تقل، فإذا جاء آخر الشهر الذي هو من المفترض أفضل أوقات الشهر، تقل العملية أكثر فأكثر، لماذا؟ لأنه لم يعوّد نفسه على طاعة الله عزَّ وجلَّ قبل شهر رمضان.

- فلذلك يحتاج الإنسان في هذه المرحلة –في هذه الفترة– التي تسبق شهر رمضان أن يعوّد نفسه على طاعة الله عزَّ وجلَّ،

فما هي العبادات التي يحرص عليها المؤمن فيما بقي قبل شهر رمضان؟

أولًا: أن يحرص على الصلاة فرضًا ونفلًا، فلا يليق بالإنسان أن يُضيّع الصلوات قبل شهر رمضان، لماذا يا إخواننا يحرص الإنسان أيضًا على العبادة قبل شهر رمضان؟ لأن رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يغفر الذنب في شهر رمضان هو أيضًا سبحانه وبحمده ولا أحد غيره يغفر الذنوب.. الله عزَّ وجلَّ هو رب الشهور كلها؛ فلذلك الإنسان يحرص على عبادة الله عزَّ وجلَّ قبل شهر رمضان لسببين اثنين:

السبب الأول: هو ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسامة بن زيد لما سأله أسامة بن زيد رضي الله عنه وأرضاه قال له: "يا رسول الله لم تصوم في شهر شعبان ما لا تصوم في غيره؟ –بمعنى ما سبب كثرة صيامك في شعبان؟–، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ذلِكَ شَهْرٌ يَغفُلُ النّاسُ عنهُ بينَ رجبٍ ورمضانَ، وَهوَ شَهْرٌ تُرفَعُ فيهِ الأعمالُ إلى ربِّ العالمينَ، فأحبُّ أن يُرفَعَ عمَلي وأَنا صائمٌ[4])، **فاحرص ألا تكون من الغافلين في شهر شعبان.**

وأيضًا السبب الآخر: **أن شهر شعبان كالمقدمة لشهر رمضان.**

إذًا لدينا سببان:

السبب الأول: النجاة من الغفلة.

والسبب الثاني: أن شهر شعبان كالمقدمة لشهر رمضان، أن يعود نفسه على الطاعة.

[4] [عن أسامة بن زيد:] يا رسولَ اللَّهِ ! لم ارك تَصومُ شَهرًا منَ الشُّهورِ ما تصومُ من شعبانَ ؟ ! قالَ: ذلِكَ شَهرٌ يَغفُلُ النّاسُ عنهُ بينَ رجبٍ ورمضانَ، وَهوَ شَهرٌ تُرفَعُ فيهِ الأعمالُ إلى ربِّ العالمينَ، فأحبُّ أن يُرفَعَ عمَلي وأَنا صائمٌ
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح النسائي ٢٣٥٦ • حسن • أخرجه النسائي (٢٣٥٧) واللفظ له، وأحمد (٢١٧٥٣)

فما هي الطاعات التي يجب أن يعود الإنسان نفسه عليها لشهر رمضان؟

أول شيء: يجب أن يحرص على الصلاة فرضًا ونفلاً، أن يحرص على قيام الليل ولو ركعة، فلو صليت العشاء تقوم وتصلي صلاة الوتر والشفع، ولو ركعة واحدة بعد صلاة العشاء؛ أنت بهذا قد عوّدت نفسك على طاعة ستفعلها في شهر رمضان.

أيضًا من العبادات التي يحرص الإنسان عليها قبل رمضان: أن يحرص على ورد من الصيام إن كان يستطيع، النبي عليه الصلاة والسلام لما جاءه رجل فقال له: "يا رسول الله أخبرني بعمل لا عِدل له.. – وفي رواية: لا مثيل له–"، فقال له النبي ﷺ: (عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه[5]) وفي رواية: (فإنه لا مثل له)، و (مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، باعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[6]).

إذًا الحفاظ على الصلاة فرضًا ونفلًا، والحفاظ على ما يستطيعه الإنسان من الصيام.

الأمر الثالث: الحفاظ على ورد من القرآن، فإن ربنا سبحانه وتعالى حين عرَّف شهر رمضان، قال: {شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ}، فأنت حينما تحب أن تُعرِّف أحدًا وتقول: فلان بن فلان الذي فعل كذا وكذا..، فتقول: فلان ابن فلان الذي صنع كذا، ربنا سبحانه وتعالى حين أراد أن يُعرّف لعباده شهر رمضان قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة ١٨٥] مع أنه فُرض فيه الصيام، فإنه سبحانه لم يقل شهر رمضان الذي فرض فيه الصيام وأنزل فيه القرآن، بل قال ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ﴾ [البقرة ١٨٣] الذي هو شهر رمضان {فَلۡيَصُمۡهُۖ}، مع أن الآيات في البداية تتحدث عن الصيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٨٣] ، هذا الشهر الذي عرفه بأنه ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة ١٨٥] فصار التعريف لشهر رمضان بأن القرآن أنزل فيه.

---

[5] [عن أبي أمامة الباهلي:] قلتُ يا رسولَ اللَّهِ مرني بعملٍ قالَ عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه قلتُ يا رسولَ اللَّهِ مرني بعملٍ قالَ عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه
الألباني (ت ١٤٢٠)، صحيح النسائي ٢٢٢٢ • صحيح • أخرجه النسائي (٢٢٢٣) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٤٩) •

[6] [عن أبي سعيد الخدري:] مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، باعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا.
مسلم (ت ٢٦١)، صحيح مسلم ١١٥٣ • [صحيح]

ولذلك كان للسلف مع القرآن في رمضان ما لم يكن في غيره من الشهور، كان بعضهم إذا جاء رمضان لا يفعل إلا أمرين: إما أن يصلي، وإما أن يقرأ القرآن.

وبالطبع أحوال وأخبار السلف من الإكثار من الختمات في شهر رمضان كثيرة جدًا؛ ولذلك لا بد أن يبدأ الإنسان من الآن ينشئ علاقة مع القرآن، يبدأ يتصالح مع القرآن من الآن؛ يتصالح تلاوةً، ويتصالح فهمًا.

يتصالح تصالح التلاوة بأن يُقبل على القرآن في شهر شعبان استعدادًا لرمضان، ويستعد أيضًا فهمًا بأن لا يكون همه أن يكثر من الختمات في شهر رمضان على حساب المعنى وعلى حساب الفهم، هذا أمر مهمٌ..

إذًا نحن لدينا:

- الأمر الأول: الحفاظ على الصلاة فرضًا ونفلًا.

- والأمر الثاني: الحفاظ على وجود ورد من الصيام.

- والثالث: الحفاظ على ورد من القرآن.

-الأمر الرابع: الحفاظ على وردٍ من الأذكار، الله عزَّ وجلَّ حين ذكر الذِّكر في القرآن الكريم قال سبحانه وبحمده: {يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذكُرُوا اللَّهَ ذِكرًا كَثيرًا} [الأحزاب ٤١].. وقال الله تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِذا لَقيتُم فِئَةً فَاثبُتوا وَاذكُرُوا اللَّهَ كَثيرًا لَعَلَّكُم تُفلِحونَ} [الأنفال ٤٥].. وقال الله عزَّ وجلَّ: {وَالذّاكِرينَ اللَّهَ كَثيرًا وَالذّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا} [الأحزاب ٣٥] ، وقال النبي ﷺ: (سبق المُفَرِّدُونَ[7])، قالوا: وما المُفَرِّدُونَ يا رسول الله؟ قال: (الذّاكرونَ اللهَ كثيرًا والذّاكراتُ).

[7] [عن أبي هريرة:] كان رسولُ اللهِ ﷺ يسيرُ في طريقِ مكَّةَ فمَرَّ على جَبلٍ يُقالُ له: جُمْدانُ فقال: (سيروا هذا جُمْدانُ سبَقَ المُفرِدونَ سبَقَ المُفرِدونَ) قالوا: يا رسولَ اللهِ ما المُفرِدونَ؟ قال: (الذّاكِرونَ اللهَ كثيرًا والذّاكِراتُ)
ابن حبان (ت ٣٥٤)، صحيح ابن حبان ٨٥٨ • أخرجه في صحيحه

لا توجد عبادة في القرآن الكريم مقرونة بالكثرة إلا الذِّكر، ليس مجرد الذِّكر بل الإكثار منه، أن تُكثر من ذكر الله عزَّ وجلَّ، أن تُكثر من التسبيح والتهليل والحوقلة "لا حول ولا قوة الا بالله"، والتهليل "لا إله إلا الله"، أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فإنه من ذِكر الله عزَّ وجلَّ.

الأمر الخامس: الحفاظ على وردٍ من الصدقة، كان النبي ﷺ كما قُلنا أجودَ بالخير من الريح المرسلة وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يأتيه جبريل يُدارسه القرآن.

إذًا لدينا خمس عبادات أساسية يحاول الإنسان قبل شهر رمضان أن يُعوّد نفسه عليها ألا وهي:

- العبادة الأولى: الصلاة فرضًا ونفلًا.
- العبادة الثانية: الصيام.
- العبادة الثالثة: وِرد من القرآن.
- العبادة الرابعة: وِرد من الذِّكر.
- العبادة الخامسة: وِرد من الصدقة.

* هذه الأركان الخمسة أو هذه العبادات الخمسة هي العبادات الأصلية التي يُشوّق الإنسان بها نفسه للإقبال على شهر رمضان المبارك.

- هذا الشهر الكريم يعتبر الإنسان فيه بالمآل، كان السلف إذا انتهى شهر رمضان قالوا: "ليت شعري من المقبول فنهنئه ومن المحروم فنعزيه"؛ لذلك الإنسان لا بد أن يحرص على أن يكون من المقبولين قبل شهر رمضان.. فكيف؟!

* أن يعود نفسه على عبادة الله عز وجل حتى إذا أتى شهر رمضان لا يكون كسولًا، فمن الممكن إذا -نسأل الله عز وجل أن يزيل الغمة عن المسلمين- امتدت هذه الظروف التي نعيش فيها ولم يكن هناك إقامة لصلاة تراويح أن تضعف همة الإنسان، فالجماعة أحيانًا تشجع، حتى لو أني لست قادرًا أتحامل على نفسي قليلًا وأذهب أي مسجد مثلًا متوسط لأصلي فيه، لكن حينما تُمنع الصلاة في المساجد فيجب أن يفكر الناس كيف سيعينون بعضهم بعضًا على عبادة الله عز وجل في شهر رمضان، ممكن

تلتقي بأحدٍ من أهلك أو من أصحابك وتصلوا معًا صلاة التراويح، تُشجع الأخت أهل بيتها أن يصلوا صلاة التراويح معًا كي نحيي مثل هذا الشهر الكريم؛ لكي لا يخرج شهر رمضان وقد خسرناه، هذا الذي هو يجب أن يحذر منه الإنسان أن يخرج من شهر رمضان بدون أن يكون قد استفاد شيئًا من الحسنات؛ لأن شهر رمضان بمثابة -كما قلت- المنحة التي يهبها رب العالمين سبحانه وتعالى لنا.

- وهب الله عزَّ وجلَّ لنا شهر رمضان فإن أبقانا الله عزَّ وجلَّ إلى شهر رمضان لا بد أن نكون من الصالحين، نصنع كما صنع أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه، لما تخلّف أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه عن غزوة بدر مع النبي ﷺ قال: "لإن أحياني الله عزَّ وجلَّ لغزوة أخرى ليرينّ الله ما أصنع".. فلما حضر غزوة أحد وفّى بعهده مع الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك أكرمه الله عزَّ وجلَّ؛ وجدوا فيه أكثر من سبعين ضربة في جسده ما بين ضربةٍ بسيفٍ، وطعنةٍ برمحٍ ورميةٍ بسهمٍ، فما عرفته إلا أخته ببنانه - كان هناك علامة غائرة في إصبعه-، أنس بن النضر رضي الله عنه وأرضاه عرفته بهذا الإصبع.

وكذلك نحن أيها الكرام.. لا بد أن نعاهد الله عزَّ وجلَّ في آخر كل شهر رمضان ونقول: يا رب لإن أبقيتني إلى شهر رمضان لنصنعن ونصنعن، فلا بد أن نكون صادقين في العهد مع الله سبحانه وتعالى.

إذًا أعود فأقول إن من أولى الأعمال التي يفعلها الإنسان فيما بقي من شهر شعبان، -بقي تقريبًا خمسة عشر يومًا- أن تحرص على عبادة الله عزَّ وجلَّ التي ستفعلها في شهر رمضان، أن تُعود نفسك على العبادة،

فما هي العبادات التي تفعلها أو التي تنوي أن تُكثر منها في شهر رمضان؟

- أولًا: المحافظة على الصلاة فرضًا ونفلًا.
- ثانيًا: المحافظة على الصيام.
- ثالثًا: المحافظة على القرآن.
- رابعًا: المحافظة على الأذكار.

ومن الذِّكر أيضًا: الدعاء –قد نسيت أن أذكر الدعاء–، وهو من العبادات الأساسية التي نبَّه الله عز وجل عليها في ضمن آيات الصيام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة ١٨٦]

لذلك ربُّنا سبحانه وتعالى نبه على هذه العبادة، وعبادة تلاوة القرآن نبه عليهما في ضمن آيات الصيام، في آيات الصيام هناك تنبيه على عبادتين أساسيتين:

العبادة الأولى: هي القرآن، العبادة الثانية هي: الدعاء، مع الصيام بالطبع، الصيام الفرض.

– وأخيرًا: الحفاظ على الصدقة.

هذه العبادات هي زادك في شهر رمضان، هي التي ستخرج منها بشهر رمضان بزاد لبقية العام، كما قلت في بداية المحاضرة إن الدنيا بمثابة المحرقة، ففي ظل هذه المحرقة جعل الله عزَّ وجلَّ لنا الصلوات الخمسة كأنها تُطفئ هذه المحرقة اليومية التي يعيش فيها الإنسان.

الصلوات الخمسة مطفأة المحرقة اليومية، وشهر رمضان مطفأة المحرقة السنوية التي تحصل لنا.

كأن الله عز وجل ينتشلك من الدنيا، يُخرجك من هذه الدنيا إلى أن تعيش في أجواء الآخرة. تزود من التقوى ومن عبادة الله عزَّ وجلَّ؛ لكي تُكمل بقية العام إلى أن تلقى الله سبحانه وتعالى. أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعلنا وإياكم ممن يُبلِّغهم رمضان، وأن يعيننا الله عزَّ وجلَّ على ذِكره وشكره وحسن عبادته، وصلى الله على نبينا محمد وآله، والحمد